سلسلة مؤلفات القديس يوستينوس
(من قديسي القرن الثاني)

٢

قتلة الأنبياء

مليكه حبيب يوسف
يوسف حبيب

سلسلة مؤلفات القديس يوستينوس

(من قديسي القرن الثاني)

٢

قتال الأنبياء

Textes et documents مترجم عن مجموعة

pour l'étude historique du Christianisme

Dialogue avec Tryphon

JUSTIN

texte grec, trad. F^re, intr., notes et index par Georges Archambaute

Directeur de l'Ecole Fénelon

Paris 1909

مليكه حبيب يوسف

يوسف حبيب

فهـــرس

مقدمة

ظهور المسيح .

النبوة .

الميلاد من العذراء .

يوحنا المعمدان .

المؤمنون بالمسيح .

النبوات التى ترمز إلى الصليب .

صلاة موسى .

الحية النحاسية .

تفسير نبوة المزمور ٢٢ .

آية يونان النبى .

الفصح .

سر الشكر .

لعنة اليهود .

مقدمة

يقول المشرفان على مجموعة « النصوص والوثائق اللازمة لدراسة تاريخ المسيحية »

Textes et documents pour l'étude historique du Christianisme

العالمان العظيمان ايبوليت هيمير وبول لجى

Hippolyte Hemmer et Paul Lejay

فى مقدمتهما العامة لكتب المجموعة :

« من الصعب الحصول على المجموعات الكاملة لأقوال الآباء القديسين معلمى الكنيسة، لاسيما فى المدن الصغيرة ؛ وكذلك يصعب فهم النصوص اليونانية ؛ والترجمة اللاتينية التى تصحب عادة هذه النصوص لا توضح المعنى دائماً . لذلك كان الهدف من نشر هذه المجموعة من الترجمات هو توضيح النصوص الأصلية التى يجب الرجوع إليها دائماً إذا أراد المرء أن ينتج عملا متيناً ويشيد صرحاً عالياً » .

ويقول الأستاذ جورج ارشامبوه Georges Archambault مدير كلية فنلون الذى نشر النص اليونانى لمؤلف القديس يوستينوس « حديث مع تريفون » اليهودى Dialogue avec Tryphon مع ترجمته إلى الفرنسية :

« وضع القديس يوستينوس كتابه « حديث مع تريفون » اليهودى فيما بين سنة ١٥٥ وسنة ١٦١ ميلادية فى مدينة روميه . وظهرت الطبعة الأولى لأول مرة فى سنة ١٥٥١م فى باريس ضمن مجموعة كاملة لمؤلفات القديس ، وفيها المخطوط رقم ٤٥٠ المكتبة الأهلية بباريس Bibliothèque Nationale منقولا بنصه . ويذكر الكثيرون من العلماء الأقدمين فقرات مما قاله القديس فى هذا الكتاب .

ويتضمن « حديث مع تريفـــون » Dialoguc avec Tryphon ملخصاً لكل المسائل الدينية التى كانت موضع نقاش بين اليهود والمسيحيين فى القرن الثانى . ولهذا فإن له أهمية تاريخية كبرى ، إذ أنه يعدّ المستند الوحيد تقريباً الذى يمكننا أن نتبين منه مفهوم العهد القديم عند الكنيسة فى القرن الثانى » .

وقد راجع الناشر الأستاذ جورج أرشامبو مدير كلية فنلون

Georges Archambault
Directeur de l'Ecole Fénelon

بنفسه المخطوطة رقم ٤٥٠ بالمكتبة الأهلية بباريس . ثم نشرها مع ترجمة فرنسية .

وترجمناه من الفرنسية إلى العربية وقمنا بترتيب فصول الكتاب وقسمناه إلى جزئين متكاملين .

فى هذا الكتاب يروى القديس يوستينوس لتريفون اليهودى كيف آمن بالمسيح . فبينما كان يتنزه ذات صباح ، حياه أحد المارة ، ويدعى تريفون وكان بصحبة رفقائه ، وتجاذب معه أطـــراف الحديث عن الفلسفة العالمية . فأظهر له القديس يوستينوس رأيه فى كبار الفلاسفة اليونان مثل افلاطون وفيثاغورس ، ثم أعلمه كيف عاشر هؤلاء الفلاسفة وتتلمذ على أيديهم ، وتنقل من معلم إلى آخر . قال :

كان فهم المسائل العقلية يأسرنى إلى أقصى درجة ، وكان التأمل فى الفكر يعطى لروحى أجنحة ، حتى إنى بعد وقت قصير ظننت انى أصبحت حكيماً ، وبلغ بى الغرور أنى كنت آمل أن أرى الله ، وكان ذلك هدف فلسفة افلاطون .

وفى هذه الحالة النفسية قررت أن أهيىء لنفسى الهدوء وأهرب من الناس ، فذهبت إلى مكان قريب من البحر . وهناك تقابلت مع شيخ وقور يتدرّج معى فى الفكر من معرفة الفلسفة العالمية إلى معرفة الله . ثم تبين لى سمو أقوال الأنبياء ، قال :

« كان فى الأزمنة الغـــابرة ، قديماً قبل كل هؤلاء الفلاسفة المزعومين ، أناس طوباويون صـــدّيقون محبوبون لدى الله ، يتكلمون بالروح القدس ، ويتنبأون عن المستقبل بأمور قد تمت

الآن . أولئك هم الأنبياء ، كان لهم وحدهم رؤية الحق ، فأظهروه للناس دون محاباة وفى غير خوف من انسان . لم يكونوا يسعون إلى المجد ، بل كانوا يتكلمون بما سمعوه ورأوه وهم ملهمون من الروح القدس . ولا تزال كتاباتهم موجودة ، ويمكن للذين يقرأونها أن يستفيدوا منها كثيراً إذا آمنوا . كانوا يشهدون للحق ، وتلزمنا الأحداث الماضية والحاضرة أن نعترف بما قالوا . صنعوا المعجزات ومجدوا الله خالق الكون ، وبشروا بمجيء المسيح ابن الله .

ولكن قبل كل شيء صل لكى تفتح لك أبواب النور ، لأنه لا يمكن لانسان أن يرى أو يفهم إن لم يعطه الله الفهم » .

حدثه الشيخ بكل هذه الأمور ثم أخذ يتحدث عنه ، ويذكر كيف عملت هذه الكلمات فى نفسه فآمن . يقول :

« توقدت فجأة روحى ، وأسرتنى محبة الأنبياء ومحبى المسيح : فتفكرت فى كل هذه الأقوال ، ووجدت أن فيها الفلسفة الوحيدة المأمونة النافعة . وأريد أن تكون لكل واحد نفس المشاعر مثلى ، فلا يحيد أحد عن تعليم المخلص ، فإنه نذير لمن يحيدون عن الطريق المستقيم ، وفيه ما يجلب الراحة العظمى لمن يلتزمون به . فإذا كان لك أى اهتمام بنفسك ، وإذا كنت راغباً فى الخلاص ، ولك ثقة فى الله ، فيمكنك أن تعرف المسيح وتصبح كاملا وتكون سعيداً » .

مستخرج من « تاريخ الكنيسة »

للقديس أوسابيوس

ديج يوستينوس مقالا ضد اليهود يروى فيه المناقشة التى دارت فى أفسس بينه وبين « تريفون » ، أحد اليهود المرموقين فى ذلك الزمان ، بين فيه كيف دفعته النعمة الإلهية إلى تعاليم الايمان ، وكيف كان حماسه السابق لدراسة الفلسفة ، وحبه فى البحث عن الحق ، وكيف وضع اليهود شتى العقبات ضد تعليم المسيح .

† † †

النبوة

جعل الروح القدس فى بعض الاحيان حدوث الشىء الظاهر صورة رمزية للمستقبل ، وأحياناً أخرى نطق الروح القدس بالنبوات عما سوف يحدث . ويتكلم كأن الاحداث واقعة ، أو أنها حدثت بالفعل .

وعندما قال بفم أشعياء النبى : « ظلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه كشاة تساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه » أش ٥٣ : ٧ . كان يتكلم كأن الآلام قد حدثت .

وعندما يقول : « بسطت يدى طول النهار إلى شعب متمرد سائر فى طريق غير صالح وراء أفكاره » أش ٦٥ : ٢ ؛ أو : « من صدق خبرنا ولمن استعلنت ذراع الرب » أش ٥٣ : ١ . كانت هذه العبارات اعلاناً لأمور قد حدثت بالفعل .

إن كان أحد لا يعرف هذه القواعد فلن يستطيع أن يتابع كلمات النبوات كما ينبغى .

وتتعلق بعض أقوال الأنبياء بظهور المسيح فتبشر بأنه يأتى بدون مجد ولا منظر : « لا صورة له ولا جمال فننظر إليه ولا منظر فنشتهيه . محتقر ومخذول من الناس رجل أوجاع ومختبر الحزن

وكمستر عنه وجوهنا محتقر فلم نعتد به » أش ٥٣ : ٢ - ٣ .

ويتعلق البعض الآخر بظهوره الثانى حينما يظهر فى مجده فوق السحاب . حينئذ ينظر شعبكم ويعرف الذى طعنوه : « فينظرون إلى الذى طعنوه وينوحون عليه » زك ١٢ : ١٠ .

نبوة يعقوب : وتنبأ يعقوب أن المسيح يظهر مرتين ، وأنه فى ظهوره الأول يكون متألماً ، ولن يكون بعد مجيئه نبى ولا ملك من جنسكم .

« يهوذا إياك يحمد اخوتك . يدك على قفا أعدائك . يسجد لك بنو أبيك . يهوذا جرو أسد . من فريسة صعدت يا ابنى . جثا وربض كأسد وكلبوة . من ينهضه . لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتى شيلون وله يكون خضوع الشعوب . رابطاً بالكرمة جحشه وبالجفنة ابن آتان غسل بالخمر لباسه وبدم العنب ثوبه . مسود العينين من الخمر ومبيض الأسنان من اللبن » تك ٤٩ : ٨ - ١٢ .

فإنه يكون سيداً ورئيساً وأميراً لشعبكم . وبعد مجىء المسيح لم يوجد نبى أو ملك فيكم ؛ وفضلا عن ذلك فإن بلادكم قد خربت .

« بلادكم خربة . مدنكم محرقة بالنار . أرضكم تأكلها غرباء

قدامكم وهى خربة كانقلاب الغرباء . فبقيت ابنة صهيون كظلة فى كرم ، كخيمة فى مقثأة ، كمدينة محاصرة » أش ١ : ٧ - ٨ .

وفى قوله : « رابطاً بالكرمة جحشه وبالجفنة أبن آتان غسل بالخمر لباسه وبدم العنب ثوبه » تك ٤٩ : ١١ يشير سلفاً إلى أعمال المسيح فى ظهوره الأول وإلى الأمم الذين يؤمنون به . لأن الأمم كانت كالجحشة بدون سرج أو لجام وذلك قبل أن يجىء المسيح إذ أرسل تلاميذه إليهم يعلمونهم ، وحينئذ خضعت الأمم للكلمة وصاروا مستعدين لاحتمال كل شىء من أجل الخيرات الموعود بها .

وكما أن فى هذا القول أشارة إلى أن المؤمنين يغتسلون بدمه . لأن ما يدعوه الروح القدس ثوبه يرمز إلى الذين ينالون به مغفرة الخطايا . وعندما يتكلم عن دم العنب يريد أن يبين أن دم المسيح ليس من زرع بشر بل من قوة الله . فكما أن دم العنب لم ينتجه الانسان ، بل الله ، هكذا أعلن سلفاً أن دم المسيح لن يكون من جنس البشر بل من قوة الله . فهذه النبوة تبين أن المسيح لم يولد من زرع بشر .

وكذلك قول زكريا النبى : « إبتهجى جداً يا ابنة صهيون أهتفى يا بنت أورشليم . هوذا ملكك يأتى إليك هو عادل ومنصور

ووديع وراكب على حمار وعلى جحش أبن آتان » . زك ٩ : ٩ كان اشارة إلى أيمانكم وأيمان الامم ، فكما كان الجحش بدون سرج رمزاً الأمم ، كذلك كانت الآتان ذات السرج رمزاً لشعبكم ، لأن لكم الشريعة التى فرضها الله بفم الانبياء .

وقوله : « لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتى شيلون وله يكون خضوع الشعوب » تك ٤٩ : ١٠ . كان اشارة رمزية إلى ظهوره الأول وظهوره الثانى وإلى إيمان الامم فى المستقبل ، وهذا ما رأيناه . لأننا نحن الذين من جميع الأمم الذين تبررنا بالإيمان ننتظر مجيئه الثانى .

† † †

الميلاد من العذراء

يقول أشعياء النبي : « من الضغطة ومن الدينونة أخذ . وفي جيله من كان يظن أنه قطع من أرض الأحياء أنه ضرب من أجل ذنب شعبي » أش ٥٣ : ٨ .

ان ميلاد ذلك الذي « بجبره شفينا » نحن الخطاة ميلاد فائق .

قال أشعياء النبي لكي يعلم المؤمنون به أنه ولد وظهر للعالم : « أنا الرب قد دعوتك بالبر فامسك بيدك وأحفظك وأجعلك عهداً للشعب ونوراً للأمم لتفتح عيون العمي لتخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن الجالسين في الظلمة . أنا الرب هذا أسمي ومجدي لا أعطيه لآخر ولا تسبيحي للمنحوتات . هوذا الأوليات قد أتت والحديثات أنا مخبر بها . قبل أن تنبت أعلمكم بها .

« غنوا للرب أغنية جديدة تسبيحة من أقصى الأرض أيها المنحدرون في البحر وملؤه والجزائر وسكانها . لترفع البرية ومدنها صوتها الديار التي سكنها قيدار . لترنم سكان سالع . من رؤوس الجبال ليهتفوا . ليعطوا الرب مجداً ويخبروا بتسبيحه في الجزائر . الرب كالجبار يخرج . كرجل حروب ينهض غيرته . يهتف ويصرخ ويقوى على أعدائه » أش ٤٢ : ٦ - ١٣ .

« لأنه قبل ان يعرف الصبي ان يدعو يا أبي ويا أمي تحمل ثروة دمشق وغنيمة السامرة قدام ملك آشور » أش ٨ : ٤ .

« لأنه قبل أن يعرف الصبي أن يرفض الشر ويختار الخير تخلى الأرض التي أنت خاش من ملكيها . يجلب الرب عليك وعلى شعبك وعلى بيت أبيك أياماً لم تأت منذ يوم أعتزال افرايم عن يهوذا أي ملك آشور » أش ٧ : ١٦ - ١٧ .

« ثم عاد الرب فكلم آحاز قائلا أطلب لنفسك آية من الرب إلهك . عمق طلبك أو رفعه إلى فوق . فقال آحاز لا أطلب ولا أجرب الرب . فقال اسمعوا يا بيت داود . هل هو قليل عليكم أن تضجروا الناس حتى تضجروا إلهي أيضاً . ولكن يعطيكم السيد نفسه آية . ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو أسمه عمانوئيل . زبداً وعسلا يأكل متى عرف أن يرفض الشر ويختار الخير » أش ٧ : ١٠ - ١٥ .

من البديهي لدى جميع الناس أن لا أحد من جنس أبراهيم حسب الجسد قد ولد من عذراء ، ولم يقل أبداً عن أحد أنه ولد من عذراء ، إلا عن المسيح .

وقيل عنه : « ها العذراء تحبل وتلد ابناً » أش ٧ : ١٤ لأنه إن لم يكن المولود من العذراء هو ذلك الذي يتكلم عنه

أشعياء النبي . فمن الذي قال عنه الروح القدس : « ولكن يعطيكم السيد نفسه آية . ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل » أش ٧ : ١٤ .

لماذا قال الله أن يعطى عنه آية بخلاف كل الابكار ؟

ولكن الآية الحقيقية التي صارت سبباً لرجاء الجنس البشرى ، هي أن بكر كل الخليقة صار جسداً من الحشى البتولى ، وولد . وقد سبق فانبأ بميلاده حتى يعلم الناس متى يكون ذلك ، أنه صار بقوة خالق الكون وبإرادته ، مثلما خلق حواء من جنب آدم ومثلما خلق به كل الأشياء منذ البدء .

قال : « كنت أرى فى رؤى الليل وإذا مع السحب السماء مثل ابن انسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه . فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة . سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض » دا ٧ : ١٣ - ١٤

وأيضاً : « كنت تنظر إلى أن قطع حجر بغير يدين فضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد وخزف فسحقهما » دا ٢ : ٣٤ .

نعلم أن الله ظهر بأشكال كثيرة لابراهيم ويعقوب وموسى ، فلماذا كان هذا ؟ ولماذا لا تؤمنون بأنه بحسب مشيئة الله ولد من

العذراء كما تقول النبوات الكثيرة ؟

يسميه دانيال « شبه انسان » يأخذ « المملكة الأبدية » . فإن تسميه « شبه انسان » تبين أنه ظهر وصار انساناً ، وتبين أيضاً أنه لم يكن من زرع بشر .

قوله أنه « حجر مقطوع ولكن ليس بيد انسان » هو أعلان لنفس السر ، لأن القول بأنه قطع بدون يد انسان يبين أنه ليس من عمل البشر بل من عمل مشيئة الله .

وحينما يقول أشعياء النبي : « ومن جيله من كان يظن أنه قطع من أرض الأحياء » أشعياء ٥٣ : ٨ يبين أن أصله لا يمكن لانسان أن يفهمه ؛ ونعلم أنه لا يوجد بين الناس من يكون له أصل لا يمكن لانسان أن يفهمه .

وحينما يقول موسى النبي : « غسل بالخمر لباسه وبدم العنب ثوبه » تك ٤٩ : ١١ ، أليس فى ذلك أعلان بأن دمه لن يكون من الناس ، كما أن دم العنب من الله وليس من الناس .

† † †

يوحنا المعمدان

قال أشعياء النبي عن يوحنا المعمدان : عزّوا عزّوا شعبي يقول إلهكم . طيبوا قلب أورشليم ونادوها بأن جهادها قد كمل ، ان اثمها قد عفى عنه ، انها قد قبلت من يد الرب ضعفين عن كل خطاياها .

صوت صارخ في البرية أعدّوا طريق الرب. قوّموا في القفر سبيلا لإلهنا . كل وطاء يرتفع وكل جبل وأكمة ينخفض ويصير المعوج مستقيما والعراقيب سهلا . فيعلن مجد الرب ويراه كل بشر معاً لأن فم الرب تكلم .

صوت قائل ناد . فقال بماذا أنادي . كل جسد عشب وكل جماله كزهر الحقل . يبس العشب ذبل الزهر لأن نفخة الرب هبت عليه . حقاً الشعب عشب . يبس العشب ذبل الزهر . وأما كلمة إلهنا فتثبت إلى الأبد .

على جبل عال أصعدي يامبشرة صهيون. أرفعي صوتك بقوة يا مبشرة أورشليم. أرفعي لا تخافي. قولي لمدن يهوذا هوذا إلهك . هوذا السيد الرب بقوة يأتي وذراعه تحكم له . هوذا أجرته معه وعمله قدامه . كراع يرعى قطيعه . بذراعه يجمع الحملان وفي حضنه يحملها ويقود المرضعات .

من كال بكفه المياه وقاس السموات بالشبر وكال بالكيل تراب الأرض ووزن الجبال بالقبان والآكام بالميزان . من قاس روح الرب ومن مشيره يعلمه . من استشاره فافهمه وعلمه في طريق الحق وعلمه معرفة وعرفه سبيل الفهم . هوذا الأمم كنقطة من دلو وكغبار الميزان تحسب . هوذا الجزائر يرفعها كدقة . ولبنان ليس كافياً للايقاد وحيوانه ليس كافياً لمحرقة . كل الأمم كلا شيء قدامه من العدم والباطل تحسب عنده ، أش ٤٠ : ١ - ١٧ .

جاء يوحنا المعمدان ينادي بالتوبة . وجاء المسيح يحدد دوره كنبي وكمعمدان عندما وقف عند نهر الأردن . وقد بشر بالانجيل قائلا ان ملكوت السموات قريب ؛ « توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات ، مت ٣ : ٢ و ٤ : ١٧ . وأنه يجب أن يتألم كثيراً من الكتبة والفريسيين، ويصلب وفي اليوم الثالث يقوم ، ثم يعود إلى أورشليم ويأكل ويشرب من جديد مع تلاميذه هناك ؛ كما أعلن سلفاً انه قبل ظهوره الثاني سوف تكون هرطقات وأنبياء كذبة يتكلمون باسمه .

« لأنه لابد أن يكون بينكم بدع أيضاً ليكون المزكون ظاهرين بينكم » ١ كو ١١ : ١٩ .

« فإن كثيرين سيأتون باسمى قائلين أنا هو المسيح ويضلون كثيرين » مت ٢٤ : ٥ .

« ويقـــوم أنبياء كذبة كثيرون ويضلون كثيرين » مت ٢٤ : ١١ .

ولقد قال : « ومن أيام يوحنا المعمدان إلى الآن ملكوت السموات يغصب والغاصبون يحفظونه . لأن الأنبياء والناموس إلى يوحنا تنبأوا . وإن أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيليا المزمع أن يأتى . من له أذنان للسمع فليسمع » مت ١١ : ١٢ - ١٥ .

† † †

المؤمنون بالمسيح

يقول : « واسيّر العمى فى طريق لم يعرفوها . فى مسالك لم يدروها أمشيهم . أجعل الظلمة أمامهم نوراً والمعوجات مستقيمة. هذه الأمور أفعلها ولا أتركهم » أش ٤٢ : ١٦ .

وأيضاً : « أنتم شهودى يقول الرب وعبدى الذى أخترته لكى تعرفوا وتؤمنوا بى وتفهموا أنى أنا هو . قبلى لم يصوّر إله وبعدى لا يكون » أش ٤٣ : ١٠ .

وهو يعنى الذين يؤمنون ، وهذا واضح .

فإذا كان فى ظهوره الأول بيّن هذه القوة وتألق حتى لم يوجد فى أى جنس من لا يعرفه ، والنـــاس يتوبون عن كل أنواع عاداتهم القديمة الرديئة ، وحتى الشياطين تخضع باسمه ، فلا يهلك تماماً فى مجيئه الثانى كل أولئك الذين يكرهون الذين أنفصلوا عنه ، وعلى النقيض من ذلك يعطى لذويه الراحـــة ويهبهم كل ما ينتظرونه .

ان الروح القدس يأمر كل الذين علموا بهذا السر الخلاصى ، أعنى آلام المسيح إذ خلصهم بها ، أن يداوموا التسبيح لله والترتيل بالآلات الموسيقية ، إذ يعلمون أنه مستحق المديح ، وهو المخوف

الذى خلق السماء والأرض وصنع الخلاص لكل الجنس البشرى، الذى مات مصلوباً، الذى ملك على الأرض كلها.

يقول الكتاب: «الرب قد ملك ترتعد الشعوب. هو جالس على الكروبيم. تتزلزل الأرض. الرب عظيم فى صهيون وعال هو على كل الشعوب. يحمدون اسمك العظيم والمهوب. قدوس هو.

وعز الملك أن يحب الحق. أنت ثبت الاستقامة أنت أجريت حقاً وعدلا فى يعقوب. "علوا الرب إلهنا واسجدوا عند موطىء قدميه. قدوس هو.

موسى وهرون بين كهنته وصموئيل بين الذين يدعون باسمه. دعوا الرب وهو استجاب لهم. بعمود سحاب كلمهم. حفظوا شهاداته والفريضة التى اعطاهم» مز ٩٩: ١-٧.

«اللهم اعط أحكامك للملك وبرّك لابن الملك. يدين شعبك بالعدل ومساكينك بالحق. تحمل الجبال سلاماً للشعب والاكام بالبر. يقضى لمساكين الشعب. يخلص بنى البائسين ويسحق الظالم. يخشونك ما دامت الشمس وقدام القمر إلى دور فدور» مز ٧٢: ١-٥.

«السموات تحدث بمجد الله. والفلك يخبر بعمل يديه. لا قول

ولا كلام. لا يسمع صوتهم. فى كل الأرض خرج منطقهم وإلى أقصى المسكونة كلماتهم. جعل الشمس مسكناً فيها وهى مثل العروس الخارج من حجلته. يبتهج مثل الجبار للسباق فى الطريق. من أقصى السموات خروجها ومدارها إلى أقاصيها ولا شىء يختفى من حرّها» مز ١٩: ١-٦.

وقد حذف اليهود عبارة «على خشبة» إذ كان مكتوب: «بين الأمم الرب قد ملك على خشبة» فجعلوها: «بين الأمم الرب قد ملك».

† † †

الصليب

النبوءات التى ترمز إلى الصليب : - تبين لنا الكتب المقدسة أنه بعد الصليب لابد أن يأتى المسيح ثانياً فى مجده . اسمعوا كيف كانت شجرة الحياة رمزاً للصليب ، تلك الشجرة التى كانت مغروسة فى الفردوس :

« وأنبت الرب الإله من الأرض كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل . وشجرة الحياة فى وسط الجنة وشجرة معرفة الخير والشر » تك ٢ : ٩ .

« هى شجرة حياة لممسكيها والمتمسك بها مغبوط » أم٣ : ١٨ .

أرسل موسى النبى من أجل خلاص شعبه وكانت معه عصا . فبهذه العصا فى يده ، وهو على رأس شعبه ، شق موسى مياة البحر .

« وتأخذ فى يدك هذه العصا التى تصنع بها الآيات » خر٤ : ١٧ .

« وارفع أنت عصاك ومد يدك على البحر وشقه . فيدخل بنو اسرائيل فى وسط البحر على اليابسة » خر ١٤ : ١٦ .

بهذه العصا رأى المياه تتدفق من الصخر :

« فقال الرب لموسى مرّ قدام الشعب وخذ معك من شيوخ

إسرائيل . وعصاك التى ضربت بها النهر خذها فى يدك واذهب . ها أنا أقف أمامك هناك على الصخرة فى حوريب فتضرب الصخرة فيخرج منها ماء ليشرب الشعب . ففعل موسى هكذا أمام عيون شيوخ إسرائيل » خر ١٧ : ٥ - ٦ .

« خذ العصا واجمع الجماعة أنت وهرون أخوك وكلما الصخرة أمام أعينهم أن تعطى مياهها . فتخرج لهم ماء من الصخرة وتسقى الجماعة ومواشيهم » عد ٢٠ : ٨ .

« فجاءوا إلى مارّة . ولم يقدروا أن يشربوا ماء من مارة لأنه مرّ . لذلك دعى اسمها مارّة . فتذمر الشعب على موسى قائلين ماذا نشرب . فصرخ إلى الرب . فأراه الرب شجرة فطرحها فى الماء فصار الماء عذباً » خر ١٥ : ٢٣ - ٢٥ .

فعندما ألقى قطعة من الخشب فى المياه المرة صارت حلوة .

وقد ألقى يعقوب قضباناً فى الأجران ، فحصل على زيادة فى قطيع غنمه :

« فأخذ يعقوب لنفسه قضباناً خضراً من لبنى ولوز ودلب وقشر فيها خطوطاً بيضاً كاشطاً عن البياض الذى على القضبان . وأوقف القضبان التى قشرها فى الأجران فى مساقى الماء حيث كانت الغنم تجىء للشرب . تجاه الغنم . لتتوحم عند مجيئها للشرب » تك ٣٠ : ٣٧ - ٣٨ .

وأيضاً أفتخر يعقوب أنه عبر النهر بعصاه : « صغير أنا عن جميع الطافك وجميع الأمانة التى صنعت إلى عبدك . فإنى بعصاى عبرت هذا الاردن والآن قد صرت جيشين » تك ٣٢ : ١٠ .

بينت عصا هرون التى أزهرت أنه رئيس كهنة .

« ويخرج قضيب من جذع يسّى ويثبت غصن من أصوله » أش ١١ : ١ .

وأعلن داود النبى : « فيكون كشجرة مغروسة على مجارى المياه . التى تعطى ثمرها فى أوانه . وورقها لايذبل » مز ١ : ٣ .

ان الشجرة المغروسة على مجارى المياه التى تعطى ثمرها فى حينه وورقها لاينتثر هى الصدّيق. وقيل أيضاً : « الصدّيق كالنخلة يزهو كالأرز فى لبنان ينمو » مز ٩٢ : ١٢ .

وقد ظهر الله لابراهيم من شجرة كما هو مكتوب :

« وظهر له الرب عند بلوطات ممرا وهو جالس فى باب الخيمة وقت حر النهار » تك ١٨ : ١ .

« ثم جاءوا إلى ايليم وهناك اثنتا عشرة عين ماء وسبعون نخلة . فنزلوا هناك عند الماء » خر ١٥ : ٢٧ .

« ثم ارتحلوا من مارّة وأتوا إلى ايليم . وكان فى ايليم اثنتا

عشرة عين ماء وسبعون نخلة . فنزلوا هناك » عد ٣٣ : ٩ .

وقال داود النبى أنه بالعصا عزّاه الله : « عصاك وعكازك هما يعزيانى » مز ٢٣ : ٤ .

وألقى أليشع قطعة خشب فى نهر الاردن فرفع حديد الفأس الذى كان أبناء الأنبياء جاءوا ليقطعوا به الخشب المخصص لبناء البيت الذى فيه كانوا يريدون أن يتلوا الناموس ويتأملوا وصايا الله:

« وقال بنو الأنبياء لأليشع هوذا الموضع الذى نحن مقيمون فيه أمامك ضيق علينا . فلنذهب إلى الأردن ونأخذ من هناك كل واحد خشبة ونعمل لأنفسنا هناك موضعاً لنقيم فيه . فقال أذهبوا . فقال واحد أقبل وأذهب مع عبيدك . فقال انى أذهب . فانطلق معهم ولما وصلوا إلى الأردن قطعوا خشباً . وإذ كان واحد يقطع خشبة وقع الحديد فى الماء . فصرخ وقال آه يا سيدى لأنه عارية . فقال رجل الله أين سقط . فأراه الموضع فقطع عوداً وألقاه هناك فطفا الحديد . فقال أرفعه لنفسك فمدّ يده وأخذه » ٢مل ٦ : ١-٧ .

وكذلك فدانا المسيح بصليبه وطهر الماء وجعل لنا بيت صلاة وعبـــادة .

وكانت أيضاً العصا تشير إلى يهوذا كأب للأبناء الذين ولدوا من ثامار .

صلاة موسى

أول من أتبأ بما يبدو كأنه لعنة ، هو النبي، وذلك بالعلامات التي أعطاها :

« فقال موسى ليشوع انتخب لنا رجالا واخرج حارب عماليق. وغداً أقف أنا على رأس التلة وعصا الله في يدي » خر ١٧ : ٩

بينما كان الشعب يحارب عماليق وكان يشوع يقود المعركة ، كان موسى يصلي إلى الله ، ويداه مبسوطتان، وكان حور وهارون يسندانهما طوال اليوم حتى لا يرخيهما من التعب . فإن حدث أن تراخى عن هذا الوضع الشبيه بالصليب، كان الشعب ينهزم ؛ ولكن بقي في هذا الوضع، كان عماليق ينهزم. فكان الغالب يغلب بالصليب.

لم يكن الشعب ينتصر لأن موسى يصلي هكذا ، ولكن لأن اسم يسوع كان على رأس المعركة ، ولأن موسى نفسه كان يرمز إلى علامة الصليب . ومن منكم لا يعرف أن الصلاة المستجابة بالأخص هي الصلاة بدموع وأنين عندما تسجد وتحثو الركب .

يقول الكتاب : « فلما صارت يدا موسى ثقيلتين أخذا حجراً ووضعاه تحته فجلس عليه. ودعم هرون وحور يديه الواحد

من هنا والآخر من هناك . فكانت يداه ثابتتين إلى غروب الشمس » خر ١٧ : ١٢ .

لم يكن عن طريق الصدفة أن بقي موسى رافعاً يديه حتى المساء بينما حور وهارون يسندانه ، لأن الرب بقي حتى المساء على خشبة الصليب ، وقبر عند المساء ، ثم قام في اليوم الثالث .

« ولما كان المساء جاء رجل غني من الرامة اسمه يوسف » وكان هو أيضاً تلميذاً للمسيح » مت ٢٧ : ٥٧ .

« ولما كان المساء إذ كان الاستعداد أي ما قبل السبت » مر ١٥ : ٤٢ .

« بسطت يدي طول النهار إلى شعب متمرد سائر في طريق غير صالح وراء أفكاره » أش ٦٥ : ٢ .

وهذا ماتنبأ عنه داود النبي قائلا : « بصوتي إلى الرب أصرخ فيجيبني من جبل قدسه . سلاه . أنا اضطجعت ونمت . أستيقظت لأن الرب يعضدني . لا أخاف من ربوات الشعوب المصطفين علي من حولي » مز ٣ : ٤ - ٦ .

† † †

والعلامة التى أقيمت على شكل صليب ضد الثعابين التى كانت تؤذى الاسرائيليين قديماً كانت رمزاً ، فإنه من أجل خلاص المؤمنين كانت النبوة بأن يلحق الموت بالثعبان عن طريق المصلوب، ويخلص الذين عضهم الثعبان إذ يلتجئون إلى الذى أرسل إبنه المصلوب إلى العالم .

فإن لم يأخذ الإنسان نعمة عظيمة من الله ، ويحاول أن يفهم ما قاله الأنبياء وما فسلوه ، فلن ينفعه تظاهره بحفظ الكلمات والاحداث طالما كان لايستطيع أن يعقلها .

أليس الله الذى أمر موسى ألا يصنع صورة لما فى السماء ولا لما على الأرض؟ ومع ذلك أليس هو الذى جعل موسى يصنع الحية النحاسية فى الصحراء ، وجعلها علامة خلاصية للذين عضتهم الثعابين ؟

ذلك أنه كان يعلن سراً أنه سوف يهلك قوة الحية التى أغوت آدم فعصى ، ويعلن الخلاص للذين يؤمنون بصاحب هذه العلامة، علامة الصليب. فكان لابد له أن يموت بسبب لدغات الحية ، أى بسبب الأعمال الشريرة وعبادة الأصنام وأعمال الظلم الأخرى .

والا فلماذا أمر موسى الذين عضتهم الحيات أن ينظروا إلى الحية النحاسية، ولماذا كانوا يبرأون؟ كيف لايكون ذلك رمزاً ؟

« إلهى إلهى لماذا تركتنى » مز ٢٢ : ١ .

هذه البداية للمزمور تعلن منذ القديم بما كان سوف يحدث للمسيح ؛ لأنه يقول على الصليب : « إلهى إلهى لماذا تركتنى » مت ٢٧ : ٤٦ .

« بعيداً عن خلاصى عن كلام زفيرى . إلهى فى النهار أدعو فلا تستجيب فى الليل أدعو فلاهدوء لى » مز ٢٢ : ١ - ٢ .

قيل ذلك عما كان مزمعاً أن يفعله ؛ لأنه فى اليوم الذى صلب فيه ، أخذ ثلاثة من تلاميذه على الجبل الذى يدعى جبل الزيتون الكائن تجاه الهيكل مباشرة وصلّى قائلاً : « يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس ، ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت » مت ٢٦ : ٣٩ .

وحتى لايقال أنه كان لايعلم أنه سوف يتألم قيل فى المزمور « فلا هدوء لى » . كذلك سأل الله آدم أين كان ، وسأل قايين أين كان هابيل ، ليس لأنه تعالى لايعلم ذلك ، ولكن لكى يخجل كل واحد بما فعله ، ولكى تأتى إلينا معرفة الأمور كلها مكتوبة . فهكذا أيضاً لم يعن المسيح أنه لايعرف ، بل قصد أن يبين جهل

الذين كانوا يظنون أنه ليس المسيح ، الذين كانوا يفتكرون أنه يموت ويبقى فى الجحيم كإنسان عادى . ثم قوله :

« وأنت القدوس الجالس بين تسبيحات إسرائيل» مز٢٢: ٣

كان يعنى به أنه كان يلزم أن يكمل أموراً تستحق المديح والإعجاب، وأنه بعد صلبه يقوم من الأموات فى اليوم الثالث .

« عليك اتكل آباؤنا. اتكلوا فنجيتهم. إليك صرخوا فنجوا. عليك اتكلوا فلم يخزوا . أما أنا فدودة لا إنسان . عار عند البشر ومحتقر الشعب » مز ٢٢ : ٤ - ٦ .

فهؤلاء الآباء كانوا أيضاً آباء العذراء والدة الإله . وهو قد تألم بسبب معاملة شعب اليهود .

« كل الذين يرونى يستهزئون بى . يغمزون الشفاه وينغضون الرأس قائلين اتكل على الرب فلينجه . لينقذه لأنه سرّ به .لأنك أنت جذبتنى من البطن . جعلتنى مطمئناً على ثدىّ أمى » مز ٢٢ : ٧ - ٩ .

لأن الذين رأوه مصلوباً كانوا يهزّون رؤوسهم ويقولون : « وكان الشعب واقفين ينظرون . والرؤساء أيضاً معهم يسخرون به قائلين خلص آخرين فليخلص نفسه إن كان هو المسيح مختار الله » لو ٢٣ : ٣٥ .

« وكان المجتازون يجدّفون عليه وهم يهزون رؤوسهم قائلين يا ناقض الهيكل وبانيه فى ثلاثة أيام خلص نفسك . إن كنت ابن الله فانزل عن الصليب . وكذلك رؤساء الكهنة أيضاً وهم يستهزئون مع الكتبة والشيوخ قالوا خلص آخرين وأما نفسه فما يقدر أن يخلصها. إن كان هو ملك إسرائيل فلينزل الآن عن الصليب فنؤمن به . قد اتكل على الله فلينقذه الآن إن أراده . لأنه قال أنا ابن الله » مت ٢٧ : ٣٩ - ٤٣ .

« وكان المجتازون يجدفون عليه وهم يهزون رؤوسهم قائلين آه يا ناقض الهيكل وبانيه فى ثلاثة أيام . خلص نفسك وأنزل عن الصليب » مر ١٥ : ٢٩ - ٣٠ .

ثم قوله: «عليك ألقيت من الرحم. من بطن أمى أنت إلهى» مز ٢٢ : ١٠ .

كان هذا الكلام اعلاناً للأحداث التى وقعت للمسيح . فمنذ ولادته فى بيت لحم كان هيرودس يريد أن يقتله .

« لا تتباعد عنى لأن الضيق قريب.لأنه لامعين» مز٢٢: ١١

ذلك لكى يعلمنا أن الجميع يلزمهم أن يرجوا الله خالق كل الأشياء ويلتمسوا منه وحده الخلاص والمعونة ، فلا يفتكر أحد أنه يخلص بسبب جنسه أوغناه أو قوته أو حكمته . وقال : «لأنه

لامعين ، لأن فعلا لم يوجد أحد لكي يعينه وهو الذي بلاخطية.

ثم يقول: « أحاطت بي ثيران كثيرة . أقوياء باشان اكتنفتني. فغروا على أفواههم كأسد مفترس مزمجر. كالماء انسكبت. انفصلت كل عظامي . صار قلبي كالشمع . قد ذاب في وسط أمعائي » مز ٢٢ : ١٢ - ١٤ .

في تلك الليلة التي هاجه فيها على جبل الزيتون أولئك الذين أرسلهم الكتبة والفريسيون ، أحاط به الذين يدعوهم الكتاب « ثيران » ، فكان يشير إلى أنهم سوف يفعلون مثل الثيران وقوله: « فغروا على أفواههم كأسد مفترس مزمجر » مز ٢٢ : ١٣ . يشير إلى هيرودس ملك اليهود في ذلك الوقت . فقد أرسل بيلاطس المسيح مقيداً إلى هيرودس .

وقوله : « كالماء انسكبت . انفصلت كل عظامي . صار قلبي كالشمع. قد ذاب في وسط أمعائي » مز ٢٢ : ١٤ . اشارة إلى ما حدث له في هذه الليلة التي جاءوا فيها ضده في جبل الزيتون ليمسكوه . إذ يقول الكتاب أن عرقه صار كقطرات دم : « وإذ كان في جهاد كان يصلي بأشد لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض » لو ٢٢ : ٤٤ . حقاً كان قلبه مثل الشمع الذائب .

قوله : « يبست مثل شقفة قوتي ولصق لساني بحنكي وإلى تراب الموت تضعني » مز ٢٢ : ١٥ .

كان اعلاناً بقوة كلمته القادرة التي بها أخزى الكتبة والفريسيين الذين كانوا يناقشونه وكذلك معلمي اليهود . قد توقفت مثل يشوع غير تحولت مياهه . فقد صمت أمام بيلاطس ولم يرد أن يرد على أحد .

ويقول في ذلك أشعياء النبي : « أعطاني السيد الرب لسان المتعلمين لأعرف أن أغيث المعيي بكلمة . يوقظ كل صباح . يوقظ لي أذناً لأسمع كالمتعلمين » أش ٥٠ : ٤ .

قوله : « وإلى تراب الموت تضعني. لأنه قد أحاطت بي كلاب. جماعة من الأشرار اكتنفتني . ثقبوا يدي ورجلي . أحصي كل عظامي . وهم ينظرون ويتفرسون في . يقسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يقترعون » مز ٢٢ : ١٥ - ١٨ . يشير إلى الميتة التي حكم عليه بها الأشرار، فكان هذا الكلام اعلاناً للأحداث التي وقعت للمسيح ، واشارة إلى أنواع العذاب التي تحملها المسيح ومات بها. وقد دعاهم كلاباً لأنهم تجمعوا وجاهدوا لكي يحكموا عليه .

« أما أنت يا رب فلا تبعد . يا قوتي أسرع إلى نصرتي. أنقذ

من السيف نفسى . من يد الكلب وحيدتى . خلصنى من فم الأسد
ومن قرون بقر الوحش استجب لى » مز ٢٢ : ١٩ - ٢١ .

عندما يطلب خلاص نفسه من السيف ومن فم الأسد ، يعلمنا أن نطلب عندما نأتى إلى نهاية حياتنا نفس الأشياء من الله الذى له السلطان أن يطرد الأرواح الشريرة عنا ويمنعها من أن تأخذ روحنا .

ثم يقول : « أخبر باسمك أخوتى . فى وسط الجماعة أسبحك.
يا خائفى الرب سبحوه . مجدوه يا معشر ذرية يعقوب . وأخشوه
يا زرع إسرائيل جميعاً » مز ٢٢ : ٢٢ - ٢٤ .

فبذلك يحث كل الذين يخافون الله على أن يسبحوه لانه رحم الجنس البشرى . فقد ظهر المسيح بعد قيامته من الاموات لرسله وذكرهم بما سبق أن قاله لهم قبل آلامه ، أنه ينبغى أن يتحمل هذه الآلام وأن الأنبياء أنبأوا بهذه الأمور ، فندموا على أنهم تركوه وقت صلبه .

† † †

آية يونان النبى

إذا ما كان ضرورياً أن يتألم المسيح ، وأعلن الانبياء أنه بسبب شرور الشعب كان يلزم أن يساق إلى الموت ، ويهان، ويجلد ويحسب مع الأشرار ، مثل خروف يساق إلى الذبح ، ويؤكد النبى أنه لايوجد أحد يستطيع أن يروى جيله ، لكان يحق لك أن تتعجب . ولكن ان كان ذلك هو ما يميزه وذلك هو ما يعلنه للجميع ، فكيف لا نؤمن ؟

عندما سألوه قائلين : « نريد أن نرى منك آية » مت١٢:٣٨ رد قائلا : « جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية الا آية يونان النبى » مت ١٢ : ٣٩ . فهذه الكلمات كانت اشارة إلى أنه بعد صلبه بثلاثة أيام يقوم من الاموات .

وكذلك يبين أن جنس اليهود شر من أهل نينوى،لانه عندما لفظ الحوت يونان فى اليوم الثالث ، وأعلن لأهل نينوى أنهم بعد ثلاثة أيام يهلكون ، نادوا بصوم عام لكل الاحياء ، الناس والبهائم ، بأنين وتوبة حقيقية ، وانكروا الإثم ، وآمنوا برحمة الله ومحبته للبشر ، حتى أن ملك المدينة وكل العظماء أيضاً لبسوا المسوح وثابروا على الصوم والصلاة ، فلم تهلك مدينتهم .

« فآمن أهل نينوى بالله ونادوا بصوم ولبسوا مسوحاً من كبيرهم إلى صغيرهم . وبلغ الأمر ملك نينوى فقام عن كرسيه وخلع رداءه عنه وتغطى بمسح وجلس على الرماد . ونودى وقيل فى نينوى عن أمر الملك وعظمائه قائلا لا تذق الناس ولا البهائم ولا البقر ولا الغنم شيئاً. لا ترع ولا تشرب ماء . وليتغط بمسوح الناس والبهائم ويصرخوا إلىّ بشدة ويرجعوا كل واحد عن طريقه الرديئة وعن الظلم فى أيديهم . لعل الله يعود ويندم ويرجع عن حمو غضبه فلا نهلك » يونان ٣ : ٥ - ٩ .

« فقال الرب أنت شفقت على اليقطينة التى لم تتعب فيها ولا ربيتها التى بنت ليلة كانت وبنت ليلة هلكت . أفلا أشفق أنا على نينوى المدينة العظيمة التى يوجد فيها أكثر من اثنتى عشرة ربوة من الناس الذين لا يعرفون يمينهم من شمالهم وبهائم كثيرة » يونان ٤ : ١٠ - ١١ .

كان اليهود يعلمون بتلك الأمور التى حدثت ليونان ، فأعلن المسيح بينهم أنه يعطيهم آية يونان . فكان بذلك يحثهم على التوبة عن أعمالهم الشريرة ، على الأقل بعد قيامته من الأموات . فتوحوا أمام الله مثل أهل نينوى حتى لا تهلك أمتكم ومدينتكم .

ولكنكم لم تتوبوا عندما علمتم أنه قام من الأموات ، وليس ذلك فحسب ، بل أنتخبتم أناساً أرسلتموهم إلى كل الأرض ليقولوا أن تلاميذه سرقوه من القبر ليلا . بل وأكثر من ذلك ، عندما أخذت مدينتكم وخربت أرضكم ، لم تتوبوا ، بل تجاسرتم على التجديف عليه واضطهدتم أتباعه .

† † †

الفصح

الذين خلصوا من مصر بينما كان أبكار المصريين يهلكون قد حفظهم دم الفصح الذى مسحوا به قوائم الأبواب وعتباتها .

« ويأخذون من الدم ويجعلونه على القائمتين والعتبة العليا فى البيوت التى يأكلونه فيها » خر ١٢ : ٧ . لأن الفصح هو المسيح كما يقول أشعياء النبى : « كشاة تساق إلى الذبح » أش ٥٣ : ٧ .

لقد أخذتموه فى يوم الفصح وصلبتموه . وكما خلص دم الفصح أولئك الذين كانوا فى مصر ، هكذا دم المسيح يخلص من الموت أولئك الذين يؤمنون به . هل كان الله لا يعرف طريقه إن لم تكن هذه العلامة على الأبواب ؟ كلا . ولكن كان يعلن سلفاً بالخلاص الذى يتم للجنس البشرى بدم المسيح .

† † †

سر الشكر

ان الخمل الذى أمر الله أن يذبح كفصح كان رمزاً للمسيح . فبدمه يمسح المؤمنون بيوتهم أى نفوسهم . وما صنعه الله فى آدم صار بيتاً للنفس الذى أرسله الله . ولكن هذه الوصية لم تكن سوى لوقت محدود . فإن الله لا يسمح بذبح خروف الفصح فى مكان آخر غير المكان الذى دعى فيه اسمه .

« لا يحل لك أن تذبح الفصح فى أحد أبوابك التى يعطيك الرب إلهك . بل فى المكان الذى يختاره الرب إلهك ليحل اسمه فيه . هناك تذبح الفصح مساء نحو غـــروب الشمس فى ميعاد خروجك من مصر » تث ١٦ : ٥ - ٦ . ذلك لأنه يعلم أنه تأتى أيام بعد أن يتألم المسيح يسلم موضع أورشليم إلى أعدائكم ويتوقف تقديم الذبائح هناك تماماً .

كذلك فريضة شَىّ الخروف صحيحاً كانت رمزاً لآلام الصليب التى تحملها المسيح : « لأنكم لم تدخلوا حتى الآن إلى المقر والنصيب اللذين يعطيكم الرب إلهكم » خر ١٢ : ٩ .

وفريضة تقدمة الدقيق من أجل البرص الذين يطهرون من برصهم كانت رمزاً لخبز الشكر . ان يسوع المسيح ربنا أمرنا أن

نصنع خبز الشكر لذكر آلامه التى تحملها من أجل الناس ، حتى نشكر الله فى نفس الوقت لأنه خلق الإنسان والعالم بكل ما فيه ، وحررنا من الشر الذى كنا فيه ، وقهر قوات الشر .

لذلك يقول بفم ملاخى النبى عن الذبائح التى تقدمونها : «من فيكم يغلق الباب بل لا توقدون على مذبحى مجاناً . ليست لى مسرة بكم قال رب الجنود ولا أقبل تقدمة من يدكم . لأنه من مشرق الشمس إلى مغربها اسمى عظيم بين الأمم وفى كل مكان يقرب لاسمى بخور وتقدمة طاهرة لأن اسمى عظيم بين الأمم قال رب الجنود» ملا ١ : ١٠ - ١١ .

وأما بعكس ذلك فإن الذبائح التى تقدمها له نحن الأمم فى كل مكان ، أعنى خبز الشكر وأيضاً كأس الشكر ، فقد أبنا عنها قائلا اننا نمجد اسمه بها .

+ + +

لعنـــة اليهود

ويستطرد القديس يوستينوس فى حديثه مع تريفون اليهودى فيتكلم مخاطباً شعب اليهود فى شخص تريفون فيقول :

من أجلكم أنشق البحر إلى اثنين وصار طريقاً .

تمتعتم بنور من عمود نورانى لم يتمتع به شعب فى العالم .

من أجلكم أنزل المنّ من السماء ، فما كان عليكم أن تهتموا بعمل الخبز لأنفسكم . من أجلكم صارت المياة المرة حلوة .

وأنتم الذين كانت لكم علامة المصلوب عندما كانت الحيات تلدغكم .

وأعطيت لكم هذه العـــلامة أيضاً فى موسى النبى الذى كان يصلى باسطاً يديه .

ومن أجل رغبتكم فى اللحم ، منحكم الله كمية هائلة من السمان .

من أجلكم تدفق الماء من الصخرة .

كانت سحابة تتبعكم لكى تحميكم من الحرارة وتحفظكم من البرد .

أحذيتكم لم تبلَ وكذلك ملابسكم لم تبلَ . كما أن ملابس أطفالكم كانت تكبر معهم .

رأيتم الشمس تقف فى السماء ٣٦ ساعة .

ونظير كل هذا صنعتم لكم عجلا من ذهب لتعبدوه وقدمتم أطفالكم ذبيحة للشياطين .

لذلك لعنكم الله بفم أشعياء النبي : « نظر وجوههم يشهد عليهم وهم يخبرون بخطيتهم كسدوم . لا يخفونها . ويل لنفوسهم لانهم يصنعون لانفسهم شراً . قولوا للصديق خير . لانهم يأكلون ثمر أفعالهم . ويل للشرير شر . لان مجازاة يديه تعمل به . شعبي ظالموه أولاد ونساء يتسلطون عليه . ياشعبي مرشدوك مضلون ويبلعون طريق مسالكك .

قد انتصب الرب للخاصمة وهو قائم لدينونة الشعوب . الرب يدخل فى المحاكمة مع شيوخ شعبه ورؤسائهم . وأنتم قد أكلتم الكرم . سلب البائس فى بيوتكم . ما لكم تسحقون شعبي وتطحنون وجوه البائسين يقول السيد رب الجنود » أش ٣ : ٩ - ١٥ .

لم تظهروا أبداً أية محبة تجاه الله وتجاه الأنبياء وتجاه أنفسكم ؛ بل بالعكس ، كما تبرهن ذلك ، وجدتم فى كل مكان عبدة أوثان ، قتلة الأبرار ، ترفعون أيديكم حتى على المسيح نفسه ، وتثابرون إلى اليوم فى خبثكم ، وتلعنون أيضاً الذين يثبتون أن الذى صلبتموه هو المسيح . وعلاوة على ذلك ،

فانكم تزعمون أن يجب عليكم أن تبينوا أنه صلب كمدنس ، بينما كان ذلك من أفعال جنونكم . احتقرتم الناموس الجديد أزدريتم بهذا العهد الجديد المقدس لله ؛ وحتى الآن أيضاً لا تقبلونه . ولم تتوبوا عن أعمالكم الشريرة . ان آذانكم ما زالت مسدودة وأعينكم عمياء ، وقلوبكم غليظة . لقد تكلم أرميا النبي ولم تسمعوا ؛ للشرع هنا وأنتم لا تبصرون .

« العمى يبصرون والعرج يمشون والبرص يطهرون والصم يسمعون والموتى يقومون والمساكين يبشرون » مت ١١ : ٥ .

« ويسمع فى ذلك اليوم الصم أقوال السفر وتنظر من القتام والظلمة عيون العمى ويزداد البائسون فرحاً بالرب ويبتهج مساكين الناس بقدوس اسرائيل » أش ٢٩ : ١٨ - ١٩ .

« روح السيد الرب علىّ لأن الرب مسحنى لابشر المساكين وأرسلنى لاعصب منكسرى القلب لأنادى للسبيين بالعتق وللمأسورين بالاطلاق » أش ٦١ : ١ .

يلزم ختان ثان منذ الآن ، وأنتم تفتخرون بالجسد . يريد الناموس الجديد أن تقدسوا دائماً يوم الرب ، وأنتم لانكم تظلون طوال اليوم لا تفعلون شيئاً ، تظنون أنكم أتقياء . انكم لا تفكرون فى روح الوصية . وإذا أكلتم خبزاً فطيراً تقولون

انكم أكملتم مشيئة الله . ان الرب إلهنا لا يسرّ بهذه الأشياء ان كان بينكم حداث أو سارق فليتوقف ؛ إن كان زانٍ فليتب ، فيكون قد حفظ سبوت الله الحقيقية .

« ان رددت عن السبت رجلك عن عمل مسرتك يوم قدسي ودعوت السبت لذة ومقدس الرب مكرماً وأكرمته عن عمل طرقك وعن إيجاد مسرتك والتكلم بكلامك فإنك حينئذ تتلذذ بالرب وأركبك على مرتفعات الأرض وأطعمك ميراث يعقوب أبيك لأن فم الرب تكلم » أش ٥٨ : ١٣ - ١٤ .

وأظن أن واحد منكم يجرؤ على إنكار معرفة الله السابقة بالاحداث المستقبلة ، وانه تعالى يعد لكل واحد ما يستحقه . فكل ذلك قد حدث لكم بعدل . فتلتم البار وقتلتم قبله الانبياء ، والآن ترفضون بخبث أولئك الذين يرجونه ، وترفضون الذى أرسله . الله القادر على كل شيء مالك الكون . انكم لا تكرمون المؤمنين بالمسيح حسب أخلاقكم ، وفى معابدكم ترفعون الابتهالات والطلبات ضدهم . وليس لكم سلطان أن تمدّوا أيديكم علينا بفضل الذين يتولون الحكم الآن ، لكنكم تفعلون ذلك كلما استطعتم أن تفعلوه .

لذلك قال الله عنكم يفم أشعياء النبى : « باد الصديق وليس أحد يضع ذلك فى قلبه ورجال الاحسان يضمون وليس من يفطن بأنه من وجه الشر يضم الصديق . يدخل السلام . يستريحون فى مضاجعهم . السالك بالاستقامة .

أما أنتم فتقدموا إلى هنا يا بنى الساحرة نسل الفاسق والزانية . بمن تسخرون وعلى من تفغرون الفم وتدلعون اللسان . أما أنتم أولاد معصية نسل الكذب » أش ٥٧ : ١ - ٤ .

لان الأمم الاخرى لا يفسدون مثلكم فى الظلم ضدنا وضد المسيح . وأنتم السبب فى أن الامم الاخرى يتحيزون ضد البار وضدنا نحن تلاميذه . أولا صلبتموه ، وهو البار الذى بلا عيب وحده ، الذى بجراحاته يشفى الذين يأتون إلى الآب به . ثم عندما علتم أنه قام من الأموات وصعد إلى السموات كما أخبرت النبوات سلفاً ، ليس فقط لم تتوبوا عن أعمالكم الشريرة ، لكنكم أخترتم مندوبين عنكم وأرسلتموهم من أورشليم إلى كل الارض لكى يقولوا إن المسيحيين هراطقة ، ويتهمونا بكل هذه الامور التى يكرّر قولها ضدنا أولئك الذين لا يعرفوننا . لذلك فإنكم لستم فعلة إثم وحدكم ، بل عليكم إثم كل الناس الآخرين .

وحقاً عنكم صاح أشعياء النبي قائلا : « وداثماً كل يوم أسمى يهان » أش ٥٢ : ٥ . وأيضاً : « ويل للجاذبين الإثم بحبال البطل والخطية كأنه بربط العجلة . القائلين ليسرع ليعجل عمله لكي نرى وليقرب ويأت مقصد قدوس إسرائيل لنعلم . ويل للقائلين للشر خيراً وللخير شراً الجاعلين الظلام نوراً والنور ظلاماً الجاعلين المر حلواً والحلو مراً . ويل للحكماء في أعين أنفسهم والفهماء عند ذواتهم . ويل الأبطال على شرب الخمر والذوى القدرة على مزج المسكر . الذين يبررون الشرير من أجل الرشوة وأما حق الصديقين فينزعونه منهم .

لذلك كما يأكل لهيب النار القش، يهبط الحشيش الملتهب يكون أصلهم كالعفونة ويصعد زهرهم كالغبار لأنهم رذلوا شريعة رب الجنود واستهانوا بكلام قدوس إسرائيل . من أجل ذلك حمى غضب الرب على شعبه ومد يده عليه وضربه حتى ارتعدت الجبال وصارت جثثهم كالزبل في الأزقة . مع كل هذا لم يرتد غضبه بل يده ممدودة بعد » أش ٥ : ١٨ - ٢٥ .

وقال أيضاً : « ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تعشرون النعنع والشبت والكمون وتركتم أثقل الناموس الحق والرحمة والايمان . كان ينبغي أن تعملوا هذه ولا تتركوا

تلك » مت ٢٣ : ٢٣ . « ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تشبهون قبوراً مبيضة تظهر من خارج جميلة وهي من داخل مملوة عظام أموات وكل نجاسة » مت ٢٣ : ٢٧ « ولكن ويل لكم أيها الفريسيون لأنكم تعشرون النعنع والسذاب وكل بقل وتتجاوزون عن الحق ومحبة الله . كان ينبغي أن تعملوا هذه ولا تتركوا تلك » لو ١١ : ٤٢ . إذن فإن أهتمامكم بنشر هذه الانتهامات المرة الظالمة في كل الأرض كان موجهاً ضد النور الأوحد الذي بلا عيب البار المرسل من الله للناس لأنه بدا لكم كأنه يحرجكم حينما كان يصيح بينكم قائلا : « بيتي بيت الصلوة يدعى وأنتم جعلتموه مغارة لصوص » مت ٢١ : ١٣ ، « مكتوب ان بيتي بيت الصلوة . وأنتم جعلتموه مغارة لصوص » لو ١٩ : ٤٦ ، « أنا هو نور العالم . من يتبعني فلا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحياة » يو ٨ : ١٢ ، « أنا قد جئت نوراً إلى العالم حتى كل من يؤمن بي لا يمكث في الظلمة » يو ١٢ : ٤٦ .

« لذلك يقول إذ صعد إلى العلاء سبى سبياً وأعطى الناس عطايا » اف ٤ : ٨ .

فنحن إذن الذين نأخذ عطايا المسيح الذي صعد إلى العلاء ، نبين بالنبوات أنكم حكماء في أعين أنفسكم وفهماء عند ذواتكم

أش ٥ : ٢١ ، وأنتم جهـــلاء لا تكرمون الرب ومسيحه الا بشفاهكم . أش ٢٩ : ١٣ .

ونحن على النقيض من ذلك قد تعلمنا ما نعرفه من الحق كله ونكرم الرب ومسيحه حتى الموت فى أعمالنا وفى معرفتنـــا وفى قلوبنـــا .

وانكم تترددون فى الاعتراف بالمسيح حتى لا تطاردكم السلطات الذين لن يتوقفوا عن قتل واضطهاد أولئك الذين يعترفون باسم المسيح حتى يأتى فى مجيئه الثانى ويهدم كل شىء ويجازى كل واحد حسب أستحقاقه .

+ + +

أودع بدار الكتب تحت رقم ٤٩٧٦ لسنة ١٩٧١